لانها امتنان من الله تعالى وما كان امتنانا لا يصح طلبه انما يصح طلب ما كان
سعاية واطال في ذلك ثم قال فاذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليس
هو الرؤية الحقيقية الحاصلة عن الطلب وذلك لان مطلوبه من الرؤية انما هو
ان يراه على ما هو عليه في نفسه وذلك محال فان التجلي لا يقع على عبد
الا على صورة علمه به والا انكره فما تجلى تعالى للطالب الرؤية الا في غير ما
طلبه فلهذا كانت الرؤية اذا وقعت امتنانا على العبد لا استحقاقا وجزاء ثم
اذا وقع الالتذاذ بما رآه وتخيل انه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلب
فكان ذلك التجلي امتنانا لا جزاء واعطاه من العلم به ما لم يكن عنده ولا
خطر على باله وكان تنعمه بتلك الرؤية كتنعم اهل الجنان قال وهذه مسالة ما نبه
عليها احد غيري فيما اعلم واطال في ذلك والله اعلم وقال في الباب الخامس
والسبعين وثلثمائة في قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقال ان كل جاهل متنعم
بجهله بالامور لكن لا يعلم انه جاهل بها فانه لو علم ان ثم علما خلاف ما
يعلمه هؤلاء لكرهوا التنقيص وما تنعم بجهله قط فليس كل حزب بما لديهم
فرحون في الدنيا وانما ذلك في الاخرة واما في الدنيا فذلك في كثير من الناس
لا في كلهم وقال في قوله تعالى في المنافقين واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم
وقال ان المنافق برزخ بين المؤمن والكافر فاذا انقلب تخلص لاحد الطرفين
وهو طرف الكفر ولم يتخلص للايمان اذ لو تخلص هنا للايمان ولم يكن برزخا
لكان اذا انقلب انقلب الا الى رحمة في دار كرامته فما اخذ المنافق الا بما رد
لا يشعر به كثير من العلماء وقد نبه على ذلك بقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا فلو انهم قالوا ذلك حقيقة لسعدوا وكذلك قوله واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم اي قالوا ذلك وسكتوا لما اثر فيهم الذم الواقع ولكنهم زادوا
قولهم انما نحن مستهزؤن فشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فما اخذوا
الا بما اقروا به والا فلو انهم بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا الا
ترى ان الله تعالى لما اخبر عن نفسه في مؤاخذته اياهم كيف قال الله يستهزئ بهم فما

اخذ

اخذهم بقولهم انا معكم وانما اخذهم بما زادوه على النفاق من قولهم انما
نحن مستهزؤن كما مر وفي الحديث مداراة الناس صدقة والمؤمن يداري
الطرفين مداراة حقيقية لا يزيد على المداراة شيئا من الاستهزاء فيجني
ثمرته قال فتفطن لذلك فانه سر غامض في القرآن ووضوحه اضعاف ذلك
وانظر الى صورة كل منافق تجده ما اخذ الا بما زاد على النفاق قال فا
لمداري منافق لغة لكنه ناج وفاعل خير لانه اذا انظم مع احد الفريقين
اظهر الاتحاد به ولم يتعرض الى ذكر الفريق الاخر الذي ليس بحاضر عنده
فاذا انقلب الى الاخر كان معه بهذه المثابة والباطن في الحالتين
مع الله عز وجل وقد قال الله تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا وذلك عين
المداراة فانه يخيل في ذلك الحال انه معه قال الشيخ رحمه الله ولما صح لي هذا
المقام واتحدت بالملوك والسلاطين ما قضيت لاحد من الناس حاجة الا من طريق
المداراة ولذلك ما ردت والي شفاعة في احد قط وذلك اني كنت ابسط للملك
بساطا استدرجه فيه حتى يكون هو السائل في قضاء تلك الحاجة فيقضيها على
الفور بطيب نفس لما يرى له فيها من المصلحة قال فلقد كلمت الملك الظاهر
بيبرس ابو الفتوحات بامر الله صاحب حلب في حوائج كثيرة للناس فقضاها لي في يوم واحد
مائة حاجة وثمانية عشر حاجة ولو كان معي في ذلك اليوم اكثر من ذلك لقضاها
لي قال ومن علم ان الحق تعالى مع الجبابرة لزم ادب الخطاب معهم وهذا اعز جبرا
واطال في ذلك والله تعالى اعلم وقال في الباب السادس والسبعين وثلثمائة
وجرى قال انه ليس للحاكم ان يحكم بعلمه بل بالبينة لان الحق تعالى مع علمه بما
فعل عبيده لا يؤاخذهم يوم القيمة الا بعد اقامة البينة عليهم وذلك
اخص للحاكم في الدنيا والاخرة وابعد عن التهمة ومن هنا يعلم ان الحق تعالى
لا يؤاخذ عباده الا على صورة ما شرعه لهم في الدنيا ولهذا يقول النبي صلى
الله عليه وسلم عن امر ربه رب احكم بالحق يعني الحق الذي بعثتني به وشرعت لي
ان احكم به فيهم اي لانه رحمة فسال الرحمة لامته بهذا القول على سبيل التضرع
وقال في قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله وكان حقا علينا نصر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)